

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح رياض الصالحين

شرح حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- "مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ"، وحديث ثوبان -رضي الله عنه- "مَنْ تَكَفَّلَ لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئاً وَأَتَكَّفَلَ لَهُ بِالْجَنَّةِ؟"

الشيخ/ خالد بن عثمان السبت

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

ففي باب القناعة والعفاف وذم السؤال أورد المصنف -رحمه الله- حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تُسدَّ فاقته، ومن أنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل))^(١)، رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن.

((من أصابته فاقة))، أي: فقر وحاجة ومسغبة، ((فأنزلها بالناس)) بمعنى: أنه لجأ إليهم، وتوجه إليهم لسد فاقته، ورفع حاجته، ولم يُنزل ذلك بالله -تبارك وتعالى.

فالنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((لم تُسدَّ فاقته))، وهذا قول الصادق الذي لا ينطق عن الهوى -عليه الصلاة والسلام-، ((ومن أنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل))، وهذا وعد بالفرج لمن توجه إلى الله -تبارك وتعالى- وحده دون أن يتوجه إلى المخلوقين أن يعطوه، أو يدفعوا عنه، أو يرفعوا ما نزل به وحل من فاقة.

ثم ذكر حديث ثوبان -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((مَنْ تَكَفَّلَ لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئاً، وَأَتَكَّفَلَ لَهُ بِالْجَنَّةِ؟))، فقلت: أنا، فكان لا يسأل أحداً شيئاً^(٢)، رواه أبو داود بإسناد صحيح.

((من تكفل لي أن لا يسأل الناس شيئاً؟)) يعني: من يضمن لي ألا يسأل الناس شيئاً؟، وكما سبق أن "شيئاً" نكرة في سياق النفي، فهذا للعموم، لا يسأل الناس قليلاً ولا كثيراً بأي لون من السؤال، قال: ((وأتكفل له بالجنة))، فهذه لا شك أنها مرتبة عالية، إذا كان الإنسان يستغني عن المخلوقين.

فقلت: أنا، يعني: ثوبان -رضي الله تعالى عنه-، كان لا يسأل أحداً شيئاً.

فمهما استطعنا -أيها الأحبة- أن نربي أنفسنا على هذه الخلقة، فينبغي أن نفعل، وأن يجتهد الإنسان، ويحرص ألا يتقل على الناس، ولا ينزل بهم حاجاته، وإنما ينزل فقره ويتوجه بقلبه وسؤاله إلى الله -جل جلاله-، فهو الذي بيده خزائن السموات والأرض، وما بأيدي الخلق فإنما هو عارية من الله -تبارك وتعالى-، فالملك ملكه والأمر أمره -سبحانه وتعالى.

والباب فيه أحاديث عظيمة في هذا المعنى، يأتي -إن شاء الله تعالى- الحديث عنها في ليلة قادمة.

^١ - أخرجه أبو داود، كتاب الزكاة، باب في الاستعفاف (١٢٢/٢)، رقم: (١٦٤٥)، والترمذي، أبواب الزهد عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، باب ما جاء في الهم في الدنيا وحبها (٥٦٣/٤)، رقم: (٢٣٢٦).

^٢ - أخرجه أبو داود، كتاب الزكاة، باب كراهية المسألة (١٢١/٢)، رقم: (١٦٤٣).

وصلی اللہ علی نبینا محمد، وآلہ وصحبہ.